لا وقت للبكاء

لا وقت للبكاء
فالعلم الذي تنكسينه على سرادق العزاء
منكس في الشاطىء الاخر ، والابناء ..
يستهدون كي يقيموه على .. تبه !
العلم المنسوج من حلاوة النصر ومن مرارة النكبه
خيطا من الحب .. وخيطين من الدماء .
العلم المنسوج من خيام اللاجئين للعراء .
ومن مناديل وداع الامهات للجنود :
في الشاطىء الاخر .. ملقى في الثرى ..
ينهش فيه الدود
ينهش فيه الدود واليهود
فانخلعي من قلبك المفئود
فها على ابوابك السبعة ، يا طيبة ،
يا طيبة الاسماء
يقعي ابو الهول ، وتقعي امة الاعداء
مجنونة الانياب والرغبة
تشرب من دماء ابنائك قربة .. قربه
تفرش اطفالك في الارض
بساطا للمدرعات والاحذية الصلبه
وانت تبكين على الابناء !
تبكين ؟ يا ساقية دائرة ينكسر الحنين
في قلبها ، ونيلك الجاري على خد النجوع
مجرى دموع
ضفافه الاحزان والغربه
تبكين ؟ من تبكين؟
وانت طول العمر تشقين ، وتحصدين
مرارة الخيبه !
وانت طول العمر تبقين ، وتنجبين
مقاتلين . فمقاتلين في الحلبه !

* * *

الشمس ـ هذه التي تأتي من الشرق بلا استحياء ـ
كيف ترى تمر فوق الضفة الاخرى ..
ولا تجيء مطفأه
والنسمة التي تمر في هبوبها على مخيم الاعداء
كيف ترى نشمها .. فلا تسد الانف ؟
او تحترق الرئه ؟!
وهذه الخرائط التي صارت بها سيناء
عبرية الاسماء :
كيف نراها دون ان يصيبنا العمى ؟
والعار من امتنا المجزأة ؟
.. والطفلة الصغيرة العذبه
تطلق فوق البيت طيارتها البيضاء
كيف ترى تكتب في كراسة الانشاء
عن بيتها المهدوم فوق الاب .. واللعبة ؟
. وأمي التي تظل في فناء البيت ، منكبه ..
مقروحة العينين ، تسترسل في الرثاء
تنكث بالعود على التربة :
رأيتها : الخنساء
ترثي شبابها المستشهدين في الصحراء .
رأيتها : اسماء
تبكي ابنها المقتول في الكعبة .
رأيتها : شجرة الدر ..
ترد خلفها الباب على جثمان نجم الدين
تغلق صدرها على الطعنة والسكين
فالجند في الدلتا
ليس لهم ان ينظروا الى الوراء
او يدفنوا الموتى
الا صبيحة الغد المنتصر الميمون !

... والتين والزيتون ،
وطورسينين ، وهذا البلد المحزون
لقد رأيت يومها سفائن الافرنج
تغوص تحت الموج
وملك الافرنج
يغوص تحت السرج
ورايـة الافرنج
تغوص ، والسنبك يفري وجهها المعوج
.. وها أنا الآن ارى في غدك المكنون .
صيفا كثيف الوهج
ومدنا ترتج
وسفنا لم تنج
ونجمة تسقط ـ فوق حائط المبكى ـ الى التراب
ورايـة «العقاب»
ساطعة في الاوج ..)

* * *

والتين والزيتون
وطورسينين ، وهذا البلد المحزون
لقد رأيت ليلة الثامن والعشرين
من سبتمبر الحزين
رأيت في هتاف شعبي الجريح
(رأيت خلف الصوره)
وجهك .. يا منصورة .
وجه لويس التاسع المأسور في يدي صبيح !
.. رأيت في صبيحة الاول من تشرين
جندك .. ياحطين
يبكون ،
لا يدرون ،
ان كل واحد من الماشين ..
فيه .. صلاح الدين !

القاهرة — أمل دنقل